

ضحية الجهل

جلس « الملاً » يوم الجمعة كعادته يستقبل زائريه من المرضى والمجانين ليقراً عليهم بعض الكلمات المبهمة والتعويذ ليخلصهم من المرض .

وفي الصباح الباكر طُرق البابُ على « الملاً » ففتحه ودخلت عجوز تجر وراءها ابنة في الثامنة من العمر ، ودلائل المرض بادية على وجهها ، فما أن اقتربا من « الملاً » حتى بدأ يرحب بهما وشكرهما على ثقتهما به وابتعادهما عن المستشفيات .

وجلس العجوز تشرح « للملاً » مرض ابنتها قائلة : لم تذق ابنتي الطعام من مدة ثلاثة أيام ، ولم تشرب الماء من البارحة ، ونرجو أن يشفيها الله على يديك ، فابتسم « الملاً » ووضع يده على رأس الفتاة الصغيرة وأخذ يقرأ وينفخ نفخات كالثعبان ، وبعد ذلك قال للعجوز : إن في البنت جنياً وهو الآن قابض على رقبتها ، ولهذا فهي لا تأكل ولا تشرب ، ولكن لا بد لي من إخراجه .

فأخذ « الملاً » عصاه ، وأخذ يضرب الفتاة وهي تصرخ وتستغيث ، واستمر في الضرب حتى فقدت الفتاة وعيها . فقال للعجوز : خذوها واثنين بها غداً ، واستمر على هذا الحال أياماً اشتدت فيها وطأة المرض على الفتاة ، وفي آخر يوم أحضرت الفتاة في سيارة وأدخلوها على « الملاً » ولكنه أخرج من معها وانفرد بها في حجرة وأحضر عصاً غليظةً وحبلًا ربط به يديها ورجليها وبدأ يضربها بقسوة ويتوعد الجنى بالموت إن لم يخرج ، وفي هذه الأثناء فقدت البنت وعيها ، ولما شاهد ذلك توقف عن الضرب وفتح الباب ونادى العجوز قائلاً : إن في الفتاة أمير الجن ، لهذا لم يستطع تابعي الجن إخراجه ، لأنه سيده ، وإني آسف لذلك ، ولكن ادعوه إلى وليمة ويجب أن أكون حاضراً فر بما يخرج . ثم قال : خذى ابنتك وتعالى معها غداً . فلما رأت العجوز حالة ابنتها فكرت أن تذهب بها إلى المستشفى لعدم استطاعتها عمل

وجهة نظر

المسرح صورة مصغرة من الحياة ، وكما أن في الحياة الهزل والجد ، والمرح والحزن ، والمأساة والمهابة ، فإن هذه الصفات تنقل بصور مختلفة إلى المسرح لتكون منها عبرة ، أو درساً ، أو عظة ، أو تثقيفاً ، أو تلهية للجمهور ؛ لذلك فقد كان المسرح منذ أن كانت الحياة ؛ وتطور بتطورها ؛ واختلف من دولة إلى أخرى . إلا أن الكأس المعلى ، في القرون الماضية هو ولا شك للاغريق . وقد شغل الشعر وفنونه المختلفة العرب عن المسرح ، فكانت أسواقهم في الجاهلية هي مسارحهم . والحياة تعاون وكفاح بين المرأة والرجل ! إذن كيف يعيش المسرح على الرجل فقط ولم يخلق الآن مجتمع بدون امرأة ، فإن كانت تقاليدنا الحاضرة تمنع الفتيات عن الظهور على خشبته المقدسة ، فلنهي عقلية الجمهور بالتدريج ، وذلك بإسناد بعض الأدوار القصيرة إلى بعض الفتيات غير الكويتيات اللاتي يشاركن الرجل حياته الخارجية . وبغير ذلك فإني أشك بنجاح مسرحنا .

وليمة « للملاً » والجنى ، ولما أخذ الطبيب يفحص الفتاة وجدها مصابة بمرض الخناق . فقال مخاطباً العجوز : لماذا لم تأتوا بها قبل ذلك الوقت . لقد فات الأوان . فما إن أتم كلامه حتى لفظت الفتاة المسكينة آخر أنفاسها ، وراحت ضحية الجهل .

إن هذه القصة ليست من نسج الخيال ، ولكنها من صميم الواقع المؤلم المرير . فهل فكرنا في حل لهذه المأساة التي يسببها الجهل المظلم ، وهل وضعنا حداً لما يقوم به الجهلة والمشعوذون ؟ وهل اعتبرنا بمثل هذه المأساة الأليمة وجنبنا الوطن من شر هؤلاء الدجالين ؟ .

يوسف محمد النصف

التلميذ بالمدرسة الصربية

السكوت